Jurnal Al Bayan: Jurnal Jurusan Pendidikan Bahasa Arab
P-ISSN 2086-9282 (Print), E-ISSN 2549-1229 (Online)
http://ejournal.radenintan.ac.id/index.php/albayan/index

اللهجات في اللغة العربية
(دراسة تحليلية عن أسباب اختلاف اللهجات و عناصرها)

Muflihah
Universitas Islam Negeri Sunan Ampel, Indonesia
Corresponding E-mail: muflihah@uinsby.ac.id

مستلخص

اللهجة عند علماء اللغة العربية هي اللغة والحروف التي تستخدمها مجموعة من الناس في عائلة معينة والتي تسبب الاختلافات في الكلام و القراءة بين بعضها البعض.واللهجة هي مجموعة من الصفات اللغوية تنمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، سواء جغرافيا من حيث اللهجات الإقليمية ، أو اجتماعيا فيما يتعلق باللهجات الاجتماعية. لقد اتبعت في دراستي المنهج الوصفي الذي يقوم على وصف الحقائق اللغوية و تحليلها والوصول فيها إلى نتائج محددة. ومن أسباب اختلاف اللهجات هى اتساع الرقعة الجغرافية واحتكاك لغة بلغة أخرى وتنوع طبقات المجتمع واما من عناصر اختلاف اللهجات فهى الهمز والتسهيل و الإبدال و تعدد الألفاظ للمعنى الواحد (الترادف).

الكلمات الأساسية : اللغة العربية، اللهجات, أسباب و عناصرها

Abstract

Abstract: *Dialect, according to many Arabic linguists, refers to language and letters used by a particular community that cause differences in the pronunciation even in the way particular letters are used among different societies. Dialect is variation in language depending on the users, that is the language as it is commonly used by the language users. Dialect; therefore, is dependent upon who use the language and where the users of the language reside. The geographical aspects shape the regional dialect and the social aspects shape the social dialect.This descriptive quantitative research aims to investigate the factors and aspects that shape some dialects in Arabic.The findings demonstrate that the factors influencing dialects include the geographical width of the area, the cross-language interaction and the different strata of the society*

Keywords: Arabic linguists, Dialect, , Causes and Elements**:**

مقدمة

كان تعرف اللهجة لغة كما جاء في كتاب "العين" أنها طرف اللسان أو جرس الكلام ، أو يقال اللهجة هي لغة الإنسان التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها[١].

وأيضًا سار ابن فارس على نهج الخليل في هذا التعريف حيث يقول :

[١] أحمد الخليل ، العين ، مادة (ل هـ ج) تحقيق د. مهدى المخزومى ود. ابراهيم السامرائ, منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م. (ص٣/٣٩١) .

"وقولهم هو فصيح اللهجة واللهجة هي اللسان بما ينطق به من الكلام ، وسميت لهجة لأن كلا يلهج بلغته وكلامه"[٢] .

وأما ابن منظور فقد أفاد مما ذكره الخليل وابن فارس في مفهوم اللهجة حيث يقول : "وفي اللسان اللهجة أو اللهجة اللسان واللهجة هي لغة الإنسان التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليهاّ"[٣].

وأما اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث فهي مجموعة من الصفات اللغوية تنمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة.

وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعًا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض وفهم ما قد يدور بينهم من حديث, فهمًا يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات .

وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها اللغة ، فالعلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص .

فاللغة تشتمل عادة على عدة لهجات لكل منها ما يميزها وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات[٤] .

وفي التعريف الآخر لـ "اللهجة" هي أسلوب أداء الكلمة إلى السامع من مثل إمالة الفتحة والألف وتفخيمها ومثل تسهيل الهمزة أو تحقيقها, فهي محصورة في جرس الكلمات ، وكل ما يتعلق بالأصوات وطبيعتها وكيفية أدائها[٥] . و بذلك سأبحث عن أسباب اختلاف اللهجات في اللغة العربية و عناصرها.

ويمكن تعريف اللهجة من وجهة نظر بعض اللسانيين بأنها مجموعة من الصفات الصوتية التي تنتمي إلي بيئة خاصة ٍ ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد البيئة الخاصة بهذه اللهجة. والصفات التي تميز لهجة عن أخرى تتمثل في الإختلاف الصوتي في نطق الكلمات ثمّ ترجع إلي صفات صرفية تتعلّق ببنية الكلمات وصفات دلالية تتعلق بمعاني الكلمات, و كلما كثرت هذه الصفات بعدت اللهجة عن اللغة الأم أو الأصل الذي انتشعبت عنه وتصبح لغة قائمة بذاتها ويتحقق هذا عندما يصل إلي درجة يصعب معها التفاهم باللهجة أو اللهجات المنبثقة عن اللغة الأم نتيجة لاختلافها الكبير في الأصوات وبنيّة الكلمات ودلالتها , وبناءعلي ذلك فإن هذه اللهجة أو اللهجات التي

[٢] ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون الطبعة الثانية١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م. (ص٣/٢١٥) .

[٣] المرجع السابق، لسان العرب ، مادة (ل هـ ج) (١٣/٢٤١) .

[٤] الدكتور إبراهيم أنس ، في اللهجات العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، سنة ٢٠٠٢م (ص ١٦).

[٥] الدكتور عبد الوهاب حمودة, القراءات واللهجات العربية ، مطبعة السعادة , ١٩٤٨م(ص ٥٤) .

اتخذت شكلا أو طابعا محلّيا في إقليم معين أو أقاليم بعينها تبدأ في الاشتقاق تدريجيا وتتحوّل إلي لغات وإن كانت تنتمي إلي فصيلة لغوية واحدة. ومثال ذلك بعض اللغات الأوربية مثل الفرنسية والأسبانية والإيطالية التي كانت في نشأتها لهجات انبثقت عن اللغة اللاتينية الأم . [٦]

الإطار النظري

كان تعرف اللهجة لغة كما جاء في كتاب "العين" أنها طرف اللسان أو جرس الكلام ، أو يقال اللهجة هي لغة الإنسان التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها[٧].

وأيضًا سار ابن فارس على نهج الخليل في هذا التعريف حيث يقول : "وقولهم هو فصيح اللهجة واللهجة هي اللسان بما ينطق به من الكلام ، وسميت لهجة لأن كلا يلهج بلغته وكلامه"[٨] .

وأما ابن منظور فقد أفاد مما ذكره الخليل وابن فارس في مفهوم اللهجة حيث يقول : "وفي اللسان اللهجة أو اللهجة اللسان واللهجة هي لغة الإنسان التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليهآ"[٩] .

وأما اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث فهي مجموعة من الصفات اللغوية تنمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة.

وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعًا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض وفهم ما قد يدور بينهم من حديث, فهمًا يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات .

وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها اللغة ، فالعلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص .

فاللغة تشتمل عادة على عدة لهجات لكل منها ما يميزها وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات[١٠] .

وفي التعريف الآخر لـ "اللهجة" هي أسلوب أداء الكلمة إلى السامع من مثل إمالة الفتحة والألف وتفخيمها ومثل تسهيل الهمزة أو تحقيقها, فهي محصورة في جرس الكلمات ، وكل ما يتعلق بالأصوات وطبيعتها وكيفية أدائها[١١] .

وأما تعريف اللغة فهي مجموعة من النظم المجردة تجريدًا عاليًا, ذات إنتاجية

---

(٦) الدكتور, محمد عفيف الدين دمياطي, علم اللغة الاجتماعي , سورابايا: مطبعة دار العلوم اللغوية ٢٠١٠(ص ١٢٣)

(٧) المرجع السابق، أحمد الخليل ، العين ، مادة (ل هـ ج) (٣٩١/٣) .

(٨) المرجع السابق، ابن فارس ، مقاييس اللغة (٣/ ص ٢١٥) .

(٩) المرجع السابق، لسان العرب ، مادة (ل هـ ج) (٢٤١/١٣) .

(١٠) الدكتور إبراهيم أنس ، في اللهجات العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، سنة ٢٠٠٢م (ص ١٦).

(١١) الدكتور عبد الوهاب حمودة, القراءات واللهجات العربية ، مطبعة السعادة , ١٩٤٨م(ص ٥٤) .

غزيرة تمكن المتكلم من أن يصوغ جمله وعباراته صياغة صحيحة وفقًا لتقاليد الكلام في البيئة المعنية فيتم الفهم والإفهام وتسير عملية الحياة[١٢] . وأيضًا أن اللغة قوام الحياة وعمادها الأول و[١٣] اللغة العربية الفصحى هي اللغة القرأن الكريم الذى انزل إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هدى للناس، وهي أفصح اللغة العربية. ك [١٤]

مناهج البحث

لقد اتبعت في دراستي المنهج الوصفي الذي يقوم على وصف الحقائق اللغوية و تحليلها والوصول فيها إلى نتائج محددة بطريقة موضوعية بعض النظر عن أية جوانب خارجية تتصل بالبحث اللغوي بعامة[١٥] ، ويتطلب البحث الوصفى جمع بيانات لاختبار الفروض أو للإجابة عن أسئلة تتعلق بالوضع الراهن لموضوع الدراسة, والدراسة الوصفية تحدد ما عليه الأشياء وتكتب تقريرا وصفيا لها. والبحث الوصفى يبدو بسيطا جدا, ولا يتضمن اكثر من مجرد الأسئلة وتقديم تقرير إجابات لها. [١٦]

نتائج البحث

إنّ علماء اللغة العربية القدماء قد بلغوا مرتبة التنظير في دراستهم اللغوية بما بثوه من ملاحظات وآراء حول اللغة من حيث هي ظاهرة إنسانية عامة, لا في كتب النحو والصرف والمعاجم فحسب , بل في مصادر وكتب أخرى مثل كتب إعجاز القرآن وبلاغته وتفسيره, وكذا أصول الفقه وعلم الكلام والفلسفة, يعني في التراث غير اللغوي, وهذه الملاحظات والآراء تكون في مجموعتها نظرية عامة في اللغة من حيث هي ظاهرة إنسانية عامة[١٧].وهذا المبحث يحاول أن يبين شيئا من ذلك, من خلال إلقاء الضوء على بعض ظواهرعلم اللغة الاجتماعي خاصة عن اللهجة و أسباب اختلافها و عناصرها.

أسباب اختلاف اللهجات

انفرد الجاحظ عن سالفيه ببيان ذلك ,حيث أشار إلى الأسباب التي بسببها تتكون اللهجات فيما يلي :-اتساع الرقعة الجغرافية واحتكاك لغة بلغة أخرى وتنوع طبقات المجتمع .

١- اتساع الرقعة الجغرافية

بين الجاحظ تأثير هذا السبب في انقسام اللغة إلى لهجات, حيث ذكر الجاحظ مصرحًا بذلك بقوله : "وإن ذكرتم اختلاف اللغات فإن لغة عجز هوازن قد تختلف اللغات

---

[١٢] الأستاذ الدكتور كمال بشر، فنّ الكلام , دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٧م.

(ص ٤٦) .

[١٣] مفلحة، اللغة العربية و الطبقات الاجتماعية عند الجاحظ (دراسة تحليلية)، Prosiding Pertemuan Ilmiah Internasional Bahasa Arab PINBA XI ACAH 2018, H.865

[١٤] هاشم أشعري، خصائص اللغة العربية الفصحى ومكانتها في الدين الإسلامي Jurnal Al Bayan Vol.10, No.1, Bulan Juni 2018 .ISSN 2086-9282. e-ISSN 2549-1229 H. 64

[١٥] التفكير اللغوي بين القديم والجديد ، د. كمال بشر الناشر مكتبة الشباب د.ت. (ص ١٩).

[١٦] مهارات البحث التربوى , ل.ر.جاي. تعريب ,د. جابر عبد الحميد جابر , دار النهضة العربية. د.ت (ص ٢١٥).

[١٧] دراسات في اللسانيات التطبيقية، د.حلمى خليل، دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٣م (ص ١٥٤) .

والأصل واحد وقد تتفق والنجر[١٨] مختلف ومن دخل أوائل خراسان وأواخرها وأوائل الجبال وفارس وأواخرها علم أن اللغات قد تختلف لاختلاف طبائع البلدان والأصل واحد[١٩] .

وقد كان الجاحظ في معالجته اللغوية على وعي كبير بتلك القضايا وما يتصل بها من آثار اجتماعية ولغوية .

ولعل من أهم مظاهر ذلك ما أشار إليه من وحدة اللغة العربية في كل أرجاء الجزيرة وكونها تمثل البيئة اللغوية الواسعة على الرغم مما في داخل تلك البيئة من بيئات صغيرة أو كبيرة تمثلها تلك اللغات أو الصفات الأدائية المختلفة التي اصطلح المحدثون على تسميتها اليوم باللهجة وكان الجاحظ في هذه القضايا يقول :

"فأما الخواص الخلّص فإنهم قالوا : العرب كلهم شيء واحد لأن الدار والجزيرة واحدة, والأخلاق والشِّيَم واحدة, واللغة واحدة ، وبينهم من التصاهر والتشابك والاتفاق في الأخلاق وفي الأعراق ، ومن جهة الخؤولة المردّدة والعمومة المشتبكة ثم المناسبة التي ينبت على غريزة الرِّبة وطباع الهواء والماء فهم في ذلك بذلك شيء واحد في الطبيعة واللغة والهمّة والشمائل والمرعي والراية والصناعة والشهوة"[٢٠] .

وأيضًا كان الجاحظ مدركًا لتلك المظاهر اللهجية التي تفرق بين لهجة وأخرى عارفًا بمظاهر اللغة النموذجية التي ارتضاها العرب وقبلوا أن تتمثل فيما يسمى بلغة قريش[٢١] .

ويقول الدكتور عيد محمد الطيب في ذلك: "ولو كان الغرض هو البيان لكانت قريش أولى بهذا البيان"[٢٢] . ومثال ذلك إدراك الجاحظ أثر اختلاف اللهجات العربية في تكوين لغات الأمصار الإسلامية وبيئتها اللغوية.

وقد شرح هذا ووضحه حيث يقول : "وأهل الأمصار إنما يتكلمون على اللغة النازلة فيهم من العرب، ولذلك تجد الاختلاف في ألفاظ أهل الكوفة والبصرة والشام ومصر"[٢٣] .

ويؤكد الجاحظ فكرته ذلك بأمثلة أخرى من صور التأثر باللغات النازلة من العربية وغيرها, ذاكرًا بعض ما دخل في لغات أهل المدينة والكوفة والبصرة من الألفاظ الفارسية وغيرها نتيجة الاختلاط حيث, يقول الجاحظ : "ولو علق ذلك لغة أهل البصرة إذ نزلوا بأدنى بلاد فارس وأقصى بلاد العرب كان ذلك أشبه إذ كان أهل الكوفة قد نزلوا بأدنى بلاد النبط وأقصى بلاد العرب"[٢٤] .

---

[١٨] النجر أى القطع . لسان العرب , مادة : ن ج ر (١٩٧/١٤).

[١٩] فخر السودان على البيضان عن رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجى ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م. (٢١١/١) .

[٢٠] المرجع السابق ، البيان والتبيين (٢٩١/٣) .

[٢١] المرجع السابق ، البيان والتبيين (٢١٢/٣ وما بعدها) .

[٢٢] الدكتور عبد محمد الطيب، لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر ، المطبعة الإسلامية الحديثة القاهرة ١٤١٥هـ/١٩٩٤م. (ص ١١-١٢).

[٢٣] المرجع السابق ، البيان والتبيين (١٨/١) .

[٢٤] نفس المرجع (١٩/١) .

ويتضح لنا من هذا النص أن الجاحظ صرح بأن اختلاف اللغات (اللهجات) يرجع سببه إلى انتشار البيئة واتساعها مع انعزال بعضها ببعض .

وأيضًا قد بحث الكثير من القدامى الذين أتوا بعد الجاحظ هذه الفكرة وزادوها توضيحًا ، ومن هؤلاء ابن حزم الأندلسى المتوفى سنة ٤٥٦هـ حيث ضرب لهذا السبب أمثلة مبينًا أثر عامل الزمن في ذلك فيقول : "فإذا تعرب البربري فأراد أن يقول "محمدًا" وينتهي من هذه تعرب الجليقي[٢٥] أبدل من العين والحاء هاء فيقول "مهمدًا" ، إذا أراد أن يقول محمدًا, وينتهي من هذه الملاحظة ويقرر أن من تدبر العربية والعبرانيةوالسريانية أيقن أن اختلافها إنما هو تبديل ألفاظ الناس على طول الأزمان واختلاف البلدان ومجاورة الأمم وإنها لغة واحدة في الأصل"[٢٦] .

وقد سار الكثيرون من المحدثين المعاصرين على منحى أسلافهم وعلى رأسهم الجاحظ في هذه الفكرة ومنهم عبده الراجحي حيث اتبع نفس ما ذُكر[٢٧] .

وزاد هؤلاء المحدثون هذه القضية توضيحًا ويمثلهم المرحوم علي عبد الواحد وافي, حيث ذكر عدة عوامل تؤدي بدورها إلى تعدد اللغة إلى لهجات فيما يلي:عوامل اجتماعية سياسية و عوامل اجتماعية نفسية و عوامل اجتماعية جغرافية و عوامل اجتماعية شعبية و عوامل اجتماعية جسمية[٢٨]

٢- احتكاك لغة بلغة أخرى وأثر ذلك في تعدد اللهجات

انفرد الجاحظ عن سالفيه ببيان احتكاك لغة بلغة أخرى, مشيرًا إلى أثر ذلك في تعدد اللهجات . وأرجع الجاحظ نشأة الترادف إلى اختلاف اللهجات ,حيث أشار إلى ذلك من طريق التجربة الواقعية في معرض حديثه عن افتخار كل مصر من العرب بلهجته, يقول : "حدثني أبو سعيد عبد الكريم بن زوح قال : قال أهل مكة لمحمد بن المناذر الشاعر[٢٩] ليست لكم معاشر أهل المدينة لغة فصيحة إنما الفصاحة لنا أهل مكة ، فقال ابن المناذر : أما ألفاظنا فأحكى الألفاظ للقرآن وأكثرها له موافقة فضعوا القرآن بعد هذا حيث شئتم أنتم تُسَمّون القدر برمة وتجمعون البرمة على برام ، ونحن نقول قدِر ونجمعها على قدور ، ,قال الله تعالى : {وجفان كالجواب وقدور راسيات}[٣٠] ، وأنتم تسمون البيت إذا كان فوق البيت عُلِّيَّةً وتجمعون هذا الاسم على عَلاليّ ، ونحن نسميه غرفة ونجمعها على

---

[٢٥] الجليقي نسبة إلى بلدة من بلاد الروم المتاخمة للأندلس يقال لها جليقية . انظر : معجم البلدان (١٥١/٢) .

[٢٦] سعيد الأفغاني ، نظرات في اللغة عند ابن حزم الأندلسى ، دار الفكر د.ت(ص ٢٧).

[٢٧] عبده الراجحي ، اللهجة العربية في القراءات القرآنية ، دار المعارف بمصر,١٩٧٩م(ص ٣٧) .

[٢٨] الدكتور علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، الطبعة العاشرة, دار نهضة مصر ١٩٩٧م(ص ١٧٥).

[٢٩] هو محمد بن مناذر مولى بني صبير بن يربوع ، كان إمامًا في علم اللغة وكلام العرب. انظر البيان والتبيين (١٨/١) فى الهامش.

[٣٠] سورة سبأ ، آية (١٣) .

غرفات وغرف وقال الله تبارك وتعالى : {غرف من فوقها غرف مبنية}[٣١] ، وقال : {وهم في الغرفات أمنون} وأنتم تسمون الطلع الكافور والإغريض ، ونحن نسمّيه : الطَّلْع ، وقال تبارك وتعالى : {ونخل طلعها هضيم} ، فعدّ عشر كلمات لم أحفظ أنا منها إلاّ هذا ، ألا ترى أنّ أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قدير الدهر علقوا بألفاظ من ألفاظهم ولذلك يُسَمّون البِطِّيخ : الخِرْبِز ، ويسمون السميط : الرَزْدَق[٣٢] ، ويسمون المصور : المَزُور[٣٣] ، ويسمون الشطرنج : الاشتَرْنْج ، وغير ذلك من الأسماء . وكذلك أهل الكوفة فإنهم يسمون المِسْحاة : بالْ وبالْ بالفارسية[٣٤] .

ومما سبق كان الجاحظ قد أشار إلى أسباب نشأة هذه الظاهرة راجعًا إلى اختلاف القبائل في مسميات الاسم الواحد ، فقبيلة تسميه باسم وقبيلة أخرى باسم آخر ، ثم تلتقي القبيلتان فتأخذ هذه من هذه وهذه .

وتأثر الذين أتوا بعد الجاحظ بهذه الفكرة وزادواها توضيحًا ، ومن هؤلاء ابن جني حيث أفرد لهذه القضية بابًا خاصًّا في كتابه "الخصائص" سماه "في الفصيح يجتمع في كلامه لغتان فصاعدًا"[٣٥] .

عالج ابن جني في هذا الباب أثر حدوث احتكاك لغة بأخرى في تعدد اللغة الواحدة إلى لهجات موضحًا ذلك بعدة أمثلة منها قوله: "وإذا كَثُر على المعنى الواحد ألفاظ مختلفة فسمعت في لغة إنسان واحد فإن أخرى ذلك أن يكون قد أفاد أكثرها أو طرفًا منها من حيث كانت القبيلة الواحدة لا تتواطأ في المعنى الواحد على ذلك كله ، هذا غالب الأمر وإن كان الآخر في وجه من القياس جائزًا".

وذلك كما جاء عنهم في أسماء الأسد والسيف والخمر وغير ذلك ، وكما تنحرف الصيغة واللفظ واحد نحو قولهم : "هي رَغوة اللبن ورُغوته ورُغاوته ورِغاوته وُرغايته ، وكقولهم: الذَرُوح والذُّرُوح والذّريح والذّراح والذّرح والذّرْنوح والذُّرَحْرُح والذّرَّحْرَح ، روينا ذلك كلُّه".

وكقولهم: جئته من عَلُ ومن علِ ومن علاَ ومن علوُ ومن عَلْوَ ومن عُلُوُّ ومن عالٍ ومن معالٍ، فإذا أرادوا النكرة قالوا :من علٍ وههنا من هذا[٣٦] .

ولم يقتصر ابن جني على ذلك بل كشف اللثام عن كيفية انتقال هذه اللغات (اللهجات) بقوله: "ثم تلاقى أصحاب اللغتين فسمع هذا لغة هذا وهذا لغة هذا ، فأخذ

---

[٣١] سورة الزمر ، آية (٢٠) .

[٣٢] السميط أى الأجُرُّ القائم بعضه فوق بعض ،انظر لسان العرب مادة: س م ط (٧/ ٢٥٥) والرزدق : فارس معرب وأصله بالفارسية "رستة" ومعناه السطر والصف من الناس. لسان العرب مادة :رزدق (١٤٥/٦).

[٣٣] المصور أى لحم ينقع في الخل ويطبخ, لسان العرب مادة: مصر, (١٤/ ٧٣) .

[٣٤] المرجع السابق , البيان والتبيين (١٩/١-١٨) .

[٣٥] الخصائص, ابن جني, تحقيق عبد الحكيم بن محمد, المكتبة التوفقية, د.ت. (٣١٥/١) .

[٣٦] المرجع السابق ، الخصائص (٣١٧/١) .

كل واحد منهما من صاحبه ما ضمّه إلى لغته فتركبت هناك لغة ثالثة"[٣٧].

وأيضًا امتد تفكير ابن جني إلى إثبات هذه الفكرة بالتجربة الواقعية حيث يقول : "وكلما كثرت الألفاظ علىالمعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون لغات لجماعات اجتمعت لإنسان واحد من هَنا ومن هَنا, ورويت عن الأصمعي قال: "اختلف رجلان في الصقْر فقال أحدهما: الصقر (بالصاد) وقال الآخر: السَّقْر (بالسين) فتراضيا بأول وارد عليهما, فحكيا له ما هما فيه، فقال: لا أقول كما قلتما إنما هو الزّقر، أفلا ترى إلى كل واحد من الثلاثة ؟ كيف أفاد في هذه الحال إلى لغته لغتين أخريين معها ؟" [٣٨] .

وقد سار المحدثون على نهج السالفين في هذه القضية وزادوها عنهم توضيحًا حيث توسعوا في معالجتها, ويمثل هؤلاء على عبد الواحد وافي حيث بيّن احتكاك بلغة أخرى وأثر ذلك اختلاف اللهجات فيما يلي : أن تكون إحدى هذه المناطق المحتكة ممتعة بنفوذ سياسي, وحينئذ تتأثر المنطقة الأخرى بلهجتها و أن تتفوق إحدى المنطقتين على الأخرى في ثقافتها وحضارتها وحينئذ يكتب النصر والفوز للهجاتها بتأثير الأخرى فيها[٣٩] .

ونخلص مما سبق أنه يرجع الفضل إلى الجاحظ في كشف اللثام عن احتكاك لغة بأخرى وأثر ذلك في تعدد اللهجات .

٣- تنوع طبقات المجتمع

بين الجاحظ أثر هذا السبب في تفرع اللغة الواحدة إلى لهجات, حيث قرر لذلك بقوله : "وكلام الناس في طبقات كما أن الناس أنفسهم في طبقات"[٤٠] . وقد ضرب الجاحظ أمثلة لهذه الطبقات منها : الطبقة العليا والوسطى والعامة[٤١] .

ولا ريب فإن هذه الطبقات تتنوع لهجاتها تبعًا لاختلاف ظروفها الاجتماعية ، وأيضًا سار المحدثون العرب على نهج الجاحظ في هذه الفكرة وزادوها عليه توضيحًا ومنهم علي عبد الواحد وافي, حيث ضرب عدة أمثلة بيّن فيها الفروق اللهجية بيْن الطبقات المختلفة ومنها لهجة الحرفيين حيث تستخدم كل مهنة منها مصطلحات خاصة بها تتصل بصناعتهم وأعمالهم.

ولم يقتصر علي عبد الواحد وافي على ذلك بل وضح أنه كلما زادت الفوارق بين الطبقات انحرفت اللهجة عن أخواتها ضاربًا لذلك أمثلة منها طبقة المتصوفين والرهبان واللصوص والمجرمين ... إلخ[٤٢] .

عناصر اختلاف اللهجات

[٣٧] نفس المرجع (٣٢٠/١) .

[٣٨] نفس المرجع (٢١٨/١-٢١٧) .

[٣٩] المرجع السابق ، علي عبد الواحد وافي، علم اللغة (ص ١٨٢ وما بعدها) .

[٤٠] المرجع السابق ، البيان والتبيين (١٤٤/١) .

[٤١] ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ , دار قباء للطباعة والنشر القاهرة١٩٩٨م(ص٣٧), وانظر : المبحث عن تصنيف طبقات الاجتماعية (ص ١٧٤).

[٤٢] انظر : علي عبد الواحد وفي، علم اللغة (ص ١٨٨-١٨٩) .

فطن القدامى من علماء العربية إلى العناصر التي تؤدي إلى انقسام اللغة الواحدة إلى لهجات ، وسأعالج هذه القضية في ضوء ما ذكره الجاحظ فيما يلي: الهمز والتسهيل و الإبدال و تعدد الألفاظ للمعنى الواحد (الترادف).

١) الهمز والتسهيل

قعد سيبويه هذه الظاهرة من طريق السماع عن العرب حيث يقول : "اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء التحقيق والتخفيف والبدل ، والتحقيق معروف وأما البدل فهو قلب الهمزة حرف لين من جنس حركته وأما التخفيف فتصير الهمزتان بين بين"[٤٣] .

ولم يقتصر سيبويه على تقعيد الهمزة المفردة من ناحية التحقيق والتخفيف والبدل بل توسعت فكرته إلى معالجة الهمزتين اللتين التقتا وكانت كل واحدة منها من كلمة حيث يقول : "واعلم أن الهمزتين إذا التقتا وكانت كل واحدة منها من كلمة فإن أهل التحقيق يخففون إحداها ويستثقلون تحقيقهما كما استثقل أهل الحجاز الواحدة فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحقّقا"[٤٤] .

وامتد تفكير سيبويه إلى بيان العلة في تخفيف الهمزة عند أهل الحجاز من منظور الوظيفة الفسيولوجية لأعضاء النطق فيقول : "واعلم أن الهمزة إنما فعل هذا من لم يحققها لأنه بعد مخرجها ولأنها نبرة إلى المصدر تخرج باجتهاد وهي أبعد الحروف مخرجًا فثقل عليهم وذلك لأنه كالتهيج"[٤٥] .

وبعد ذلك ينتقل سيبويه إلى بيان تحقيق الهمزة عن بعض قبائل الحجاز واصفًا هذا الأداء بالرداءة بقوله : "قد بلغنا أن قومًا من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون شيء بريئة وذلك قليل ردائى"[٤٦] . ومن ذلك نفهم أن سيبويه يريد بأهل التحقيق بعض القبائل المتحضرة في الحجاز[٤٧] .

وأما عن شيخنا الجاحظ فقد اقتفى أثر سيبويه في هذه الفكرة حيث أشار إلى تحقيق الهمزة في كلمات معدودات راويا ذلك عن أبي عبيدة قوله أربعة أحرف تهمزها عقيل[٤٨] بين جميع العرب, يقولون فأرة ومؤس وجؤنة وجؤت[٤٩] .

ومن هذا النص يتوضح لنا أن الجاحظ يريد أن يقول من فحوى كلامه أن تسهيل الهمزة عند قبائل العرب أكثر شيوعًا بخلاف تحقيقها ، فلم يرد من تحقيقها إلاّ بالكلمات السابقة الواردة على لسان عقيل فقط .

وقد سار المحدثون على نهج سالفيهم في هذه القضية وعلى الأخص سيبويه حيث بينوا العلة في تخفيف الهمزة ومن هؤلاء الدكتور

---

[٤٣] المرجع السابق , سيبويه، الكتاب (٥٤١/٣) .

[٤٤] نفس المرجع (٥٤٩/٣-٥٤٨) .

[٤٥] نفس المرجع (٥٤٩/٣) .

[٤٦] نفس المرجع (٥٥٥/٣) .

[٤٧] نفس المرجع (٥٤٢/٣) .

[٤٨] عقيل من عشائر العراق ، كان موطنها الحميرة . انظر : عمرو رضا كحالة ، معجم القبائل العربية القديمة والحديثة ، ١٩٨٢م(٥٣/٥).

[٤٩] المرجع السابق ، الحيوان (٣٠٧/٥) .

إبراهيم أنيس ، فقد أرجح تسهيل الهمزة إلى الفرار من ثقل النطق بها, لاحتياجها إلى مجهود عضلي أكثر[٥٠].

ومما سبق نلاحظ أن سيبويه والجاحظ نسبا تحقيق الهمزة للقبائل البدوية والتخفيف لأهل الحجاز، وقد زاد هذه الفكرة توضيحًا بعض المحدثين ومنهم الدكتور إبراهيم أنيس حيث استبعد أن يكون تسهيل الهمزة من سمات القبائل الحجازية التي عرف عنها التأني والتؤدة في الأداء فلم يشتهر عنهم في بعض الظواهر الأخرى إدغام أو إمالة[٥١] .

وأيضًا يخلص الدكتور إبراهيم أنيس في هذه القضية إلى أن التخلص من الهمزة لم يكن شائعًا في كل القبائل الحجازية فقط بل منها من كانوا يؤثرون تحقيقها . ويستدل الدكتور إبراهيم أنيس على ثبوت ذلك بقراءة ابن كثير الذي التزم تحقيق الهمزة[٥٢] .

ومن ذلك كله يتوضح لنا أن الهمزة والتسهيل من العناصر التي تسبب انقسام اللغة الواحدة إلى لهجات.

2) الإبدال : الكشكشة

الإبدال هو تغيير يحدث فى حرف آخر غير أحرف العلة والهمزة, مثل تغيير اصتبر إلى اصطبر بإبدال التاء طاء, وتغيير ازتهر إلى ازدهر بإبدال التاء دالا وغيرهما[٥٣]

ويرى بعض علماء الصرف أن الإبدال هو تغيير يحدث فى أى حرف, وعلى هذا الرأى يصدق الإبدال على مواضع الإعلال, ولكن الإبدال أعم من الإعلال[٥٤]

وأما الجاحظ فقد وضح هذه القضية بصدد حديثه عن الكشكشة.وقبل الكلام عن الكشكشة وما دار بين اللغويين فيها ينبغى الوقوف على معناها من الناحية المعجمية والاصطلاحية .

و الكشكشة من الناحية المعجمية ورد في القاموس : كَشِيْشُ الأفْعَى : صوتها من جِلْدها لا من فِيْها ومن الحَمَل أول هَدِيْره وهو دون الكَتِّ, ومن الشَّراب صوت غليانها ومن الزَّنْدِ صوت خوَّارٌ عند خروج النار ... والكشكشة في بني أسد أو ربيعة إبدال الشين من كاف الخطاب للمؤنث كعَلَيْش في : عليكِ أو زيادة شين بعد الكاف المجرورة تقول : علَيْكِشْ ! ولا تقول : عليكَش بالفتح ، وقد حُكِيَ أن أعرابية نادت جارية لها : تعالي إلى مولاش يناديْش![٥٥] .

---

(٥٠) انظر : الدكتور إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية (ص ٨٩-٩١) .

(٥١) نفس المرجع (ص ٦٠-٦١).

(٥٢) نفس المرجع (ص ٧٧) .

(٥٣) عبد العليم ابراهيم, تيسير الإعلال والإبدال , مكتبة غريب, د.ت. (ص٥)

(٥٤) نفس المرجع والصفحة.

(٥٥) القاموس المحيط مادة (كشش) (٥٤٣) أو المعجم الوسيط , مجمع اللغة العربية, الطبقة الثالثة د.ت, مادة (ك ش ش) (٢/ ٨٢٠).

ومن ذلك يتضح لنا أن الكشكشة من الناحية المعجمية هي صوت الجلد إذا احتك بعضه ببعض[٥٦] .

وأما الكشكشة بالمعنى الاصطلاحي عند علماء اللهجات وهي إبدال كاف الخطاب لمؤنثة شينًا في حالة الوقف أو زيادة شين بعد الكاف مع خلاف بين العلماء في ذلك كما سنرى .

وإطلاق هذا اللقب وهو الكشكشة على هذه اللهجة فيه إشارة على مدى تذوق وحس اللغويين القدامى على أن هذه الكاف أو الشين لم يكن حرفًا خالصًا منفردًا بنفسه وإنما يكن مركبًا من حرفين كما سيأتي .

ومن خلال ذلك سنرى أن الكشكشة هي قلب كاف المخاطبة شينًا في حالة الوقف[٥٧] . ومن ذلك سنجد اختلافًا بين أهل اللغة في وصف هذه اللهجة وفي نسبها إلى أي القبائل وخاصة عند الجاحظ .

نسب الخليل هذه الظاهرة إلى ربيعة وقد وصفها بزيادة الشين بعد كاف التأنيث أو إبدال كاف التأنيث شينًا، وقد ضرب الخليل لذلك أمثلة فيما يلي : زيادة الشين بعد كاف التأنيث حيث يقول : الكشكشة لغة ربيعة يقولون عند كاف التأنيث عليكش وبكش بزيادة شين .و إبدال كاف التأنيث شينًا في حالة الوقف حيث يقول : قال الشاعر

لو حرشت لكشفت عن حرشى * عن واسع يغيب فيه القَنْفرش[٥٨][٥٩]

وسار سيبويه على نهج شيخه الخليل فيما سبق, وزاد عنه ذلك توضيحًا حيث توسع في نسبة هذه الظاهرة لأصحابها بقوله : "فأما ناس كثير من تميم وناس من أسد فإنهم يجعلون مكان الكاف للمؤنث الشين, وذلك أنهم أرادوا البيان في الوقف لأنها ساكنة في الوقف فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث وأرادوا التحقيق والتوكيد في الفصل لأنهم إذا فصلوا بين المذكر والمؤنث بحرف كان أقوى من أن يفصلوا بحركة فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث بهذا الحرف وجعلوا مكانها أقرب ما يشبهها من الحروف إليها لأنها مهموسة كما أن الكاف مهموسة وذلك قولك : انش ذاهبة ومالش ذاهبة ، تريد : إنك ومالك".

وقوم يلحقون الشين ليبينوا بها الكسرة في الوقف كما أبدلوها مكانها للبيان وذلك كقولهم : أعطتكش وأكرمكش فإذا وصلوا تركوها[٦٠] .

ومما سبق يتوضح لنا أن سيبويه خالف أستاذه في نسبة هذه الظاهرة ,حيث نسبها الخليل إلى ربيعة, وأما هو فقد نسبها إلى أناس كثير من تميم وناس من أسد وزاد سيبويه هذه الفكرة توضيحًا عن الخليل

---

[٥٦] الدكتور عبد التواب مرسي حسن الأكرت، عيوب النطق ، دار البشر للطباعة والنشر ، ١٩٩٨م (ص ١٢٧).

[٥٧] نفس المرجع والصفحة .

[٥٨] القنفرش هو العجوز الكبيرة . انظر : لسان العرب مادة (ق ن ف ر ش) (٢٠٥/١٢).

[٥٩] المرجع السابق, العين مادة (ح ر ش) (٢٦٩/٥) .

[٦٠] المرجع السابق، سيبويه، الكتاب (٢٠٠/٤-١٩٩) .

,حيث كشف اللثام عن علة تفريق العرب بين المخاطب المذكر والمؤنث بإلحاق الشين بالكاف أو إبدال الكاف شينًا .

وأما عن شيخنا الجاحظ فقد سار على نهج سيبويه في نسبة ظاهرة الكشكشة ووصفها حيث ذكر مشيرًا إلى ذلك بقوله: "وقال أعرابي من بني تميم:

تسخر مني إن رأتني أحترش[٦١] * ولو حرشت لكشفت عن حرش"[٦٢][٦٣] .

ومن هذا النص يتوضح لنا أن الجاحظ نسب هذه الظاهرة إلى بني تميم مشيرًا إلى إبدال الكاف شينًا في حالة الوقف .

وأيضًا قد تأثر الذين بعد الجاحظ بنهج سالفيهم في هذه الظاهرة وتميزوا عنه حيث توسعوا في معالجتها من منظور وصفها ومن هؤلاء ابن جني حيث لم يقتصر على قلب الكاف شينًا في الوقف كما ذكر بل أشار إلى قلبها شينًا في حالة الوصل ، وعالج أيضًا إلى قلبها شينًا في غير المؤنث مثبتًا ذلك من طريق الشواهد المروية عن العرب[٦٤] .

وأيضًا ينسبها ابن جني لربيعة[٦٥] ، وأما ابن يعيش فنسبها إلى أسد وتميم[٦٦].

وأيضًا ذهب ابن فارس مذهب سيبويه ولكنه لم يقيدها بالوقف فقال : "وأما الكشكشة التي في أسد – فقال قوم : إنهم يبدلون الكاف شينًا فيقولون عليش بمعنى عليك وينشدون :

فعيناشِ عيناها وجيدشِ جيْدُها * ولونُشِ إلاّ أنها غير عاطل

وقال آخرون :بل يصلون بالكاف شينًا فيقولون : عَلَيْكَشِ"[٦٧] .

وأما المبرّد فإنه ذهب بأنها إبدال كاف المؤنث شينًا في الوقف فقط حين يقول: "وحدثني من لا أحصي من أصحابنا عن الأصمعي عن شعبة عن قتادة قال: قال معاوية يومًا: من أفصح الناس ؟ فقام رجل من السماط فقال : قوم تباعدوا عن فراتية العراق وتيامنوا عن كشكشة تميم وتياسروا عن كسكسة بكر ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير فقال له معاوية : من أولئك ؟ فقال قومي يا أمير المؤمنين فقال معاوية : من أنت ؟ قال أنا رجل من جرمٍ قال الأصمعي : وجرْم من فصحاء الناس" .

قوله : تيامنوا عن كشكشة تميم فإن بني عمرو بن تميم إذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها أبدلت منها شينًا لقرب الشين من الكاف في المخرج وأنها مهموسة مثلها, فأرادوا البيان في الوقف لأن في الشين تفشّيًا فيقولون للمرأة : جعل الله لك البركة في دارشْ ، ويحكِ مالَشْ والتي يدرجونها

---

[٦١] احترش هو الخشونة، في اللسان مادة (ح ر ش)(٧٦/٤) .

[٦٢] الحرش أى صيد الضباب ، في اللسان مادة (ح ر ش) (٧٥/٤).

[٦٣] المرجع السابق ، الحيوان (١١١/٦) .

[٦٤] المرجع السابق سر صناعة الإعراب (١٨٧/١).

[٦٥] المرجع السابق الخصائص (١١/٢).

[٦٦] المرجع السابق , عبد التواب مرسى حسن الأكرت، عيوب النطق (ص ١٢٨) نقلا عن شرح المفصل لابن يعيش (٤٩/٩) .

[٦٧] المرجع السابق، ابن فارس، الصحابي (ص٥٦) .

يدعونها كافًا والتي يقفون عليها يبدلونها شينًا[٦٨] .

وأما الجوهري فوصفها بأنها إبدال الكاف دون تحديد لها فقال : "كشكشة بني أسد إبدال الشين من كاف الخطاب للمؤنث كقولهم: عليش وبش في عليك وبك في موضع التأنيث"[٦٩] .

ومن خلال ما سبق نجد الشواهد المتعددة وليست مقصورة على حالة واحدة ولم تتفق كلمة العلماء على حالة بعينها فهي لا تقتصر على حالة الوقف فقط ، ولهذا كان ابن جني يقول: "ومن العرب من يبدل كاف المؤنث في الوقف شينًا حرصًا على البيان لأن الكسرة الدالة على التأنيث فيها تخفي في الوقف فاحتاطوا للبيان بأن أبدلوها شينًا فقالوا : عليش ومنش ومررت بِش ، ومنهم من يجري الوصل مجرى الوقف فيبدل فيه أيضًا وأنشدوا للمجنون :

فعيناش عيناها وجيْدُش جيدُها * سوى أن عظم الساق مِنْش دقيق

وقرأت على أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى بعضهم:

علي فيما ابتغى أبغيش * بيضاء ترضيني ولا ترضيش

وتطبّ ودَّ بين أبيش * إذا دنوت جعلتْ تُنْئيْش

وإن نأيت جعلتَ تُدْنيش * وإن تكلمتَ حَثَت في فيش

حتّى تنقّى كنقيق الديش

فشبه كاف (الديك) لكسرتها بكاف ضمير المؤنث. ومن كلامهم: "إذا أعياش جاراتُش فاقبلي على ذى بيتش"، وربما زادوا على الكاف في الوقف شينًا حرصًا على البيان أيضًا فقالوا: مررت بكش وأعطيتكش فإذا وصلوا حذفوا الجميع[٧٠] .

وأما بعض اللغويين المحدثين فهم يروا أن دعوى قلب الكاف شينًا في الوقف للبيان دعوى يوهنها الموقف والمقام؛ إذا هو موقف خطاب [٧١] .

ومن ذلك كله يتبين أن هذه الظاهرة اللهجية وجدت عند القبائل التي نسبت إليها هذه الظاهرة وهؤلاء قلبوا الكاف شينًا تمشيًا مع بيئتهم ولغتهم .

وقد نسبت هذه اللهجة إلى قبائل كثيرة، فقد نسبها الخليل إلى ربيعة, ونسبها تلميذه سيبويه إلى ناس كثير من تميم وأسد ونسبها الجاحظ إلى تميم, وابن جني لربيعة ونسبها ابن فارس إلى أسد ونسبها ابن يعيس إلى أسد وتميم والثعالبي في فقه اللغة[٧٢] لتميم

---

(٦٨) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، الكامل ، قابله بأصوله وعلق عليه محمد ابو الفضل ابراهيم السيد شحاته دار نهضه مصر للطبع والنشرد.ت(٢٢٣/٢).

(٦٩) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق د. أحمد عبد الغفور عطا , دار العلم للملايين الطبعة الثانية بيروت, ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م مادة (ك ش ش) (٦/ ٤٧٥).

(٧٠) المرجع السابق ، سر صناعة الإعراب (١٨٨/١) .

(٧١) المرجع السابق، الدكتور عيد الطيب، لهجات العرب (ص ١١) .

(٧٢) أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق سليمان سليم البواب, منشورات دار الحكمة , دمشق ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م. (ص ١٢٦) .

والسيوطي إلى ربيعة ومضر في المزهر[٧٣] ونسبها الصيرافي إلى بكر بن وائل[٧٤] .

وليس هناك تعارض بين هذه الآراء فهذه القبائل كانت متجاورة ومضر وربيعة فرعان من نزار بن معد بن عدنان ، ولذلك نجد قبيلة أسد وقبيلة بكر بن وائل هما من ربيعة، وكذلك مضر تعرفت إلى قبائل عديدة منها قبيلة تميم وهذه القبائل من القبائل النجدية التي كانت تعيش في وسط الجزيرة العربية ، وهذه القبائل كانت توجد بينها صلات فقد كانت الحرب مشتعلة بين تميم وبكر بن وائل ، فالصلة قائمة والأخذ والعطاء في اللهجات مما تجوزه النظرة الحديثة[٧٥] .

وأيضًا ربما تكون هذه اللهجة تناسب طبيعة هذه القبائل وبيئتها ، فهذه قبائل بدوية تميل إلى الأصوات الشديدة في كلامها ليناسب بيئتها وطبيعتها ، فاختاروا الشين لما فيها من تفش يؤدي إلى وضوح الصوت ، وكما قد عرفنا من قبل أن بين الكاف والشين تقارب في المخرج واتفاق في كثير من الصفات فلا يحتاج هذا الإبدال إلى تأنٍ ومشقة .

وهذه اللهجة لاتزال ممتدة إلى العصر الحاضر فمازالت تسمع في لهجات أبناء الخليج والمنطقة الشرقية والشمالية من المملكة العربية السعودية وبادية الأردن من نطق الكاف بصوت مزدوج من التاء والشين تش هو امتداد لتلك الصورة من الكشكشة عند العرب القدامى وأهل عسير من المنطقة الجنوبية في المملكة العربية السعودية ينطقون الكاف شينًا ، يقولون أبوش أو وأمش ونحوهما[٧٦] .

وأيضًا كانت هذه اللهجة مازالت موجودة في نطق بعض أبناء مصر الذين الذين تمتد أصولهم إلى العرب النازحين إلى مصر كما في عرب بني مطير بمحافظة أسيوط بالصعيد الأوسط في مصر وبعض بلدان محافظتي الدقهلية والشرقية[٧٧] .

وبذلك يتضح لنا أن الإبدال الذي وقع في هذه اللهجة بين الكاف والشين ليست كافًا خالصة ولا شينًا خالصة ، وإنما هو صوت مركب من التاء والشين وهذا يدل على أن العرب سمعوا هذه الازدواجية ولم يستطيعوا التعبير عنها ، فحدث هذا الاضطراب في تعبيرهم ، والدليل على ذلك ما ذكره سيبويه وابن جني, فمرة قالوا بإبدال الكاف شينًا ومرة أخرى قالوا بالكاف والشين معًا .

وهذا الصوت يتلاءم ويناسب طبيعة القبائل البدوية التي نطقت بهذه اللهجة لأن هذا

(٧٣) السيوطى، المزهر فى علوم اللغة وأنواعها, شرح وتعليق محمد جاد المولى وآخرين,منشورات المكتبة العصرية, بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م(٢٢١/١).

(٧٤) الدكتور أحمد علم الدين الجندي , اللهجات العربية في التراث ، الدار العربية للكتاب, طرابلس,ليبيا.د.ت. (٣٥٩/١) .

(٧٥) نفس المرجع (٣٦٠/١) .

(٧٦) سيبويه، اللهجات في الكتاب أصواتًا وبنية صالحة ال غنيم ، منشورات مركز البحث العلمي, ١٩٧٥م (ص ٢٥٦).

(٧٧) المرجع السابق، إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية (ص ١٢٣) .

الصوت المركب يحتاج إلى جهد عضلي من أعضاء النطق ومشقة في إخراجه[٧٨] .

٣) تعدد الألفاظ للمعنى الواحد في البيئة الواحدة

انفرد الجاحظ عن سالفيه, حيث أشار إلى مساهمة هذا العنصر في انقسام واللغة الواحدة إلى لهجات نتيجة احتكاك القبائل بعضها ببعض وأخذ كل من الأخرى بعض ألفاظها مما ينشأ عنه وأن يكون للمعنى الواحدة في اللغة الواحدة عدة ألفاظ ، ما أطلق عليه اسم الترادف وقد سبق بيانها في هذا المبحث[٧٩] .

وقد أشار الدكتور إبراهيم أنيس إلي هذه القضية في كتابه اللهجات العربية[٨٠]، وأيضًا بين لنا أدلة الترادف لدي المحدثين حيث يقول : "يجمع المحدثون من علماء اللغات على إمكان وقوع الترادف في أى لغة من لغات البشر بل إن الواقع المشاهد أن كل لغة تشتمل على بعض تلك الكلمات المترادفة ولكنهم يشترطون شروطًا معينة لابد من تحققها حتى يمكن أن يقال أن بين الكلمتين ترادفًا :

أ_ ومما يشترطونه الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقًا تمامًا على الأقل في ذهن الكثرة الغالبة لأفراد البيئة الواحدة .

ب_ الاتحاد في البيئة اللغوية أى أن تكون الكلمات تنتميان إلى لهجة واحدة أو مجموعة منسجمة من اللهجات .

ج_ الاتحاد في العصر ، فالمحدثون حين ينظرون إلى المترادفات ينظرون إليها في عهد خاص وزمن معين وتلك النظرة التي يعبرون عنها بكلمة (Synchronic) لا تلك النظرة التاريخية التي تتبع الكلمات المستعملة في عصور مختلفة ثم تتخذ منها مترادفات ، وهذه النظرة الأخيرة هي التي يسمونها (Diachronic) .

د_ ألاّ يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ الآخر[٨١] .

ومن ذلك يتضح لنا إذا طبقت هذه الشروط على اللغة العربية فإن الترادف لا يكاد يوجد في اللهجات العربية القديمة وإنما يمكن أن يلتمس في اللغة النموذجية الأدبية فقط .

وقد تحدث الدكتور عبد الغفار حامد هلال عن أثر الترادف اللغوي فقال :

- التوسع بما يفيد الشاعر والناثر وكثرة الوسائل إلى الإخبار عما في النفس.
- من المترادفات ألفاظ تبدو فيها خاصة – لغوية ذائعة – هي إظهار ألوان المعاني وظلالها[٨٢] .

[٧٨] المرجع السابق ، الدكتور عبد التواب مرسي حسن الأكرت، عيوب النطق (ص ١٣٢).

[٧٩] انظر : البحث عن احتكاك لغة بلغة أخرى (ص١٥٨ وما بعدها).

[٨٠] المرجع السابق ، اللهجات العربية (ص ١٥١ وما بعدها) .

[٨١] نفس المرجع ,اللهجات العربية ، (ص ١٥٤-١٥٥) .

وبجانب ذلك كله كان الدكتور إبراهيم أنيس يبين لنا أيضًا عن عناصر اللهجات العربية وقبائلها وهي :

١) ما يتعلق بالإعراب

ويمكن أن نلخص بعض تلك المسائل فيما يلي :

أ_ ينصب الحجازيون خبر ليس مطلقًا ولكن بني تميم يرفعونه إذا اقترن بـ "إلاّ" حملاً لها على ما .

ب_ قسم النحاة "ما" النافية إلى حجازية وتميمية وقرروا أن خبر "ما" يكون منصوبًا عند الحجازيين ومرفوعًا عند بني تميم .

ج_ ينصب الخبر بعد "إن" النافية في لهجة أهل العالية ويروي أنه سمع من بعضهم إن أحد خيرًا من أحد إلاّ بالعافية" .

د_ بنو أسد يصرفون ما لا ينصرف ويقع منهم ذلك فيما علة منعة الوصفية وزيادة الألف والنون ، فيقولون : لست بسكران .

هـ- لهجة تميم تنصب تمييز لم الخبرية مفردًا ولهجة غيرهم توجب خبره وتجيز أفراده وجمعه .

و_ لعل تعمل الجر في اسمها عند عقيل ، قال شاعرهم : لعل الله فضلكم علينا .

ز_ نَصِبَ الاسم والخبر بـ ليت لغة تميم أو رؤية الذي من تميم[٨٣] .

٢) ما يتعلق بالناحية الصوتية

ذلك أن الدكتور إبراهيم أنيس قسم القبائل العربية بصفة عامة إلى طائفتين يشترك أفراد أ_فهناك قبائل عربية عاشت في صحراء الجزيرة منعزلة مما أدى إلى اصطباغها بصبغة خاصة .

ب_وهناك قبائل متحضرة عاشت في بيئة حضرية قريبة من المدن العربية أو في ديار المدن نفسها وتلك قد اتصفت بصفات صوتية تخالف صفات الأولى .

وأيضًا تحدث لنا عن عوامل التطور وعوامل الجمود بين القبائل البدوية وصفات اللهجية بين البدو والحضر والسرعة في النطق وغير ذلك مما يتعلق بها[٨٤] .

خلاصة

إنّ علماء اللغة العربية القدماء قد بلغوا مرتبة التنظير في دراستهم اللغوية بما بثوه من ملاحظات وآراء حول اللغة من حيث هي ظاهرة إنسانية عامة, لا في كتب النحو والصرف والمعاجم فحسب , بل في مصادر وكتب أخرى مثل كتب إعجاز القرآن وبلاغته وتفسيره, وكذا أصول الفقه وعلم الكلام والفلسفة, يعني في التراث غير اللغوي, وهذه الملاحظات والآراء تكون في مجموعتها نظرية عامة في اللغة من حيث هي ظاهرة إنسانية عامة[٨٥].وهذا المبحث يحاول أن يبين شيئا

[٨٢] الدكتور عبد الغفار حامد هلال.د.ت، علم الدلالة اللغوية (ص ١٠١)

[٨٣] المرجع السابق، الدكتور إبراهيم أنيس، اللهجات العربية (ص ٧٣-١٢٥) .

[٨٤] نفس المرجع (ص ٧٣-١٢٥) .

[٨٥] دراسات في اللسانيات التطبيقية، د.حلمى خليل، دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٣م (ص ١٥٤) .

من ذلك, من خلال إلقاء الضوء على بعض ظواهرعلم اللغة الاجتماعي خاصة عن اللهجة و أسباب اختلافها و عناصرها. ومن أسباب اختلاف اللهجات هى اتساع الرقعة الجغرافية واحتكاك لغة بلغة أخرى وتنوع طبقات المجتمع واما من عناصر اختلاف اللهجات فهى الهمز والتسهيل و الإبدال و تعدد الألفاظ للمعنى الواحد (الترادف).

مراجع الكتابة

أنس, ا. إ. (٢٠٠٢). *في اللهجات العربية. المصرية:*

اشعري, ه. (٢٠١٨). خصائص اللغة العربية الفصحى ومكانتها في الدين الإسلامي.(1)*Jurnal Al Bayan, 10* .

الباقي, ا. ز. ع. (١٩٨١). *التفكير الاجتماعي نشأته وتطور.*

البيضان, ف. ا. ع. (١٩٦٤). *رسائل الجاحظ.*

الجاحظ. (١٩٩٨). *ألفاظ الحضارة العباسية. القاهرة.*

الدكتور, م. ع. ا. د. (٢٠١٠). *علم اللغة الاجتماعي.*

الراجحي, ع. (١٩٧٩). *اللهجة العربية في القراءات القرآنية.*

الطيب, ا. ع. م. (١٩٩٤). *لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر.*

الفراهيدى, ا. (١٩٨٨). *كتاب العين.*

حفاجي, ا. م. ع. ا. (١٩٧٣). *أبو عثمان الجاحظ.*

حمودة, ا. ع. ا. (١٩٤٨). *القراءات واللهجات العربية. بمصر.*

فارس, ا. (١٩٧٠). *مقاييس اللغة.*

مفلحة. (٢٠١٨). . (٢٠١٨). اللغة العربية و الطبقات الاجتماعية عند الجاحظ In . *Prosiding Pertemuan Ilmiah Internasional Bahasa Arab PINBA XI.*

هلال, ا. (١٩٧٩). *علم الدلالة اللغوية.*

وافي, ا. (١٩٩٧). *علم اللغة.*